ما تخفيه الصدقة الجارية
(مقالات وأبحاث في الوقف)
سلسلة الكتاب (١٢)
من إصدارات الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت ٢٠٢٠م

إعـداد:
د. طارق بن عبدالله
مستشار، الأمانة العامة للأوقاف، دولة الكويت

تعريف عام بالمؤلف:

- حاصل على شهادة الدكتوراة في علم الاجتماع.
- عمل أستاذًا في معهد دراسات العالم الإسلامي في جامعة زايد.
- درَّس في «معهد دراسات العالم الإسلامي» مادة «الحضارة الإسلامية».
- عمل في الكويت، وأمريكا، وكندا.
- عمل مستشارًا للأمانة العامة للأوقاف، دولة الكويت.

الهدف العام للمادة العلمية:

يهدف الكتاب إلى الإجابة عن أسئلة مهمة، وهي:

١. كيف تحوّلت مشـروعات الوقف إلى قوة ناعمة تمكنت من أن تثبت موقعها ضمن السـياق الحضاري العام، وذلك من خلال الرسالة المحورية التي أسـهمت في قيام بنية تحتية اجتماعية واقتصادية وثقافية شـكلت مجتمعة إحدى ركائـز المدينة الإسـلامية، وتشـكل حاليًا جزءًا مهمًـا من توازن مجتمعات غربية معاصرة؟

٢. كيف أصبح الوقف «سلطة» بالمفهوم الاجتماعي؟

٣. كيف تمكن الوقف بوصفه آلية اجتماعية من الربط بين حركة الأفكار والرجال من ناحية، وحركة البضائع والتجارة من ناحية ثانية، ومن ثَم وفرت مؤسسات الوقف جزءًا مهمًا لما يستلزم هذه الأنشطة من وسائل واحتياجات؟

الكلمات المفتاحية:

الوقف - الصدقة الجارية - أبحاث الوقف ـ مقالات الوقف.

أهمية المادة العلمية:

يحتوي الكتاب على مسائل وأفكار أساسية ترافق التحليل الاجتماعي للوقف لا يمكن تخطيها.

أبرز موضوعات المادة العلمية

يتناول الكتاب في قسمه الأول افتتاحيات نُشرت ضمن أعداد مجلة «أوقاف»، الصادرة عن الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت في سنوات مختلفة، وهي عبارة عن قضايا رئيسة تشغل بال الباحثين في مجال الوقف من حيث دلالاته التاريخية وأبعاده التنموية وعلاقته بالحركية المجتمعية، وهي رؤوس موضوعات تحتاج لمزيد من التقصي والبحث والتنقيب، وتمثل عمليًّا جزءًا من خريطة علمية لا تزال تشكل حيزًا من اهتمامات العاملين في الوقف.

ويتناول القسم الثاني من الكتاب مسائل وقفية مهمة ومعاصرة، يتمثل أبرزها في مسألة العلاقة بين الدولة والوقف وما خلّفته عمليًّا من قضايا فرعية، سواء في المستوى الإداري الرقابي للمؤسسات الرسمية على الوقف، أم من حيث هامش حركة الوقف الاجتماعية، وما يتبع رسم الحدود بين الدولة والوقف من نجاحات وإخفاقات.

كما يسلّط الضوء على الأبعاد الاجتماعية المتعددة للوقف وتأثيرها على حركة المجتمع الكلية، مع محاولة إبراز جملة المهمات الرئيسة والثانوية التي يقوم بها الوقف في إحداث تنمية مستديمة، لا تقف عند حدود الاقتصاد، بل ترتبط كذلك بالأبعاد الحضارية.

كذلك عقد الكاتب مقارنة منهجية بين أوقاف المسلمين من ناحية، والمؤسسات الشبيهة في التجربة الغربية من ناحية ثانية، مركزًا على مثال التعليم وأثر الوقف في بناء نماذج تعليمية نوعية ودلالات كلتا التجربتين من حيث النتائج.

بالإضافة إلى طرح رؤية استشرافية للوقف في بلدان العالم الإسلامي، مستعرضًا بعض التجارب المعاصرة، مع جملة من الأفكار المقترحة لاستكمال مشروع إحياء الوقف في العالم الإسلامي.

أبرز التوصيات والنتائج:

- إن الوقف هو من حيث البنية والآلية يتكون من طبقات متعددة، تحيل كل طبقة إلى أخرى موالية بتركيبة أكثر تطورًا وعمقًا.
- بين تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة مساحات واسعة من الفعل الاجتماعي، تتشابك من خلالها أطراف الوقف الفاعلة لتنسج شبكة علاقات كثيفة يتداخل فيها الاجتماع مع الاقتصاد والثقافة وحتى السياسة.

تعليق ختامي على البحث:

الكتاب يلخص فكرة هذه الكتابات التي نُشرت ضمن أعداد مجلة «أوقاف» في سنوات مختلفة، وهي وإن جاءت متفرقة في موضوعاتها وتفاصيلها وكذلك من حيث تاريخ نشرها، فإنها تحاول استجلاء المعاني العظيمة للوقف وفهم ما تختزنه من عناصر اجتماعية واقتصادية وسياسية؛ بهدف الاقتراب من تحديد الشفرة الوقفية التي طورت من جينة الصدقة لتحيلها إلى مكون اجتماعي متحرك وفاعل.